

تفسير ابن كثير

وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ

وقوله : (والشفع والوتر) قد تقدم في هذا الحديث أن الوتر يوم عرفة ، لكونه التاسع ، وأن

الشفع يوم النحر لكونه العاشر . وقاله ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك أيضا . قول ثان :

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثني عقبة بن خالد ، عن واصل بن

السائب قال : سألت عطاء عن قوله : (والشفع والوتر) قلت : صلاتنا وترنا هذا ؟ قال : لا

ولكن الشفع يوم عرفة ، والوتر ليلة الأضحى . قول ثالث : قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد

بن عامر بن إبراهيم الأصبهاني ، حدثني أبي ، عن النعمان - يعني ابن عبد السلام - عن

أبي سعيد بن عوف ، حدثني بمكة قال : سمعت عبد الله بن الزبير يخطب الناس ، فقام

إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن الشفع والوتر . فقال : الشفع قول الله ، -

عز وجل - : (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه) والوتر قوله : (ومن تأخر فلا إثم عليه

([البقرة : 203] . وقال ابن جريج : أخبرني محمد بن المرتفع أنه سمع ابن الزبير يقول :

الشفع أوسط أيام التشريق ، والوتر آخر أيام التشريق . وفي الصحيحين من رواية أبي هريرة ،

عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن الله تسعة وتسعين اسما ، مائة إلا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر " . قول رابع : قال الحسن البصري ، وزيد بن أسلم : الخلق كلهم شفع ، ووتر ، أقسم تعالى بخلقه . وهو رواية عن مجاهد ، والمشهور عنه الأول . وقال العوفي ، عن ابن عباس : (والشفع والوتر) قال : الله وتر واحد ، وأنتم شفع . ويقال : الشفع صلاة الغداة ، والوتر : صلاة المغرب . قول خامس : قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا عبيد بن موسى ، عن إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد : (والشفع والوتر) قال : الشفع الزوج ، والوتر : الله - عز وجل - . وقال أبو عبد الله ، عن مجاهد : الله الوتر ، وخلقه الشفع ، الذكر والأنثى . وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : (والشفع والوتر) كل شيء خلقه الله شفع ، السماء والأرض ، والبر والبحر ، والجن والإنس ، والشمس والقمر ، ونحو هذا . ونحا مجاهد في هذا ما ذكره في قوله تعالى : (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) [الذاريات : 49] أي : لتعلموا أن خالق الأزواج واحد . قول سادس : قال قتادة ، عن الحسن : (والشفع والوتر) هو العدد ، منه شفع ومنه وتر . قول سابع : في الآية الكريمة رواه ابن أبي حاتم

وابن جرير من طريق ابن جريج ، ثم قال ابن جرير : وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - خبر يؤيد القول الذي ذكرنا عن أبي الزبير : حدثني عبد الله بن أبي زياد القطواني ، حدثنا زيد بن الحباب ، أخبرني عياش بن عقبة ، حدثني خير بن نعيم ، عن أبي الزبير ، عن جابر : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " الشفع اليومان ، والوتر اليوم الثالث " . هكذا ورد هذا الخبر بهذا اللفظ ، وهو مخالف لما تقدم من اللفظ في رواية أحمد والنسائي وابن أبي حاتم ، وما رواه هو أيضا ، والله أعلم . قال أبو العالية ، والربيع بن أنس ، وغيرهما : هي الصلاة ، منها شفع كالرباعية والثنائية ، ومنها وتر كالمغرب ، فإنها ثلاث ، وهي وتر النهار . وكذلك صلاة الوتر في آخر التهجد من الليل . وقد قال عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن عمران بن حصين : (والشفع والوتر) قال : هي الصلاة المكتوبة ، منها شفع ومنها وتر . وهذا منقطع وموقوف ، ولفظه خاص بالمكتوبة . وقد روي متصلا مرفوعا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ولفظه عام ، قال الإمام أحمد : حدثنا أبو داود - هو الطيالسي - حدثنا همام ، عن قتادة ، عن عمران بن عصام : أن شيخنا حدثه من أهل البصرة ، عن عمران بن حصين : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وسلم - سئل عن الشفع والوتر ، فقال : " هي الصلاة ، بعضها شفع ، وبعضها وتر " .هكذا
وقع في المسند ، وكذا رواه ابن جرير عن بNDAR ، عن عفان وعن أبي كريب ، عن عبيد
الله بن موسى ، كلاهما عن همام - وهو ابن يحيى - عن قتادة ، عن عمران بن عصام ،
عن شيخ ، عن عمران بن حصين وكذا رواه أبو عيسى الترمذي ، عن عمرو بن علي ، عن
ابن مهدي وأبي داود ، كلاهما عن همام ، عن قتادة ، عن عمران بن عصام ، عن رجل
من أهل البصرة ، عن عمران بن حصين ، به . ثم قال : غريب ، لا نعرفه إلا من حديث
قتادة ، وقد رواه خالد بن قيس أيضا عن قتادة .وقد روي عن عمران بن عصام ، عن
عمران نفسه ، والله أعلم .قلت : ورواه ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ،
حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا همام عن قتادة ، عن عمران بن عصام الضبعي - شيخ من
أهل البصرة - عن عمران بن حصين ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكره ، هكذا
رأيته في تفسيره ، فجعل الشيخ البصري هو عمران بن عصام [الضبعي] .وهكذا رواه
ابن جرير : حدثنا نصر بن علي ، حدثني أبي ، حدثني خالد بن قيس ، عن قتادة ، عن
عمران بن عصام ، عن عمران بن حصين ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في الشفع

والوتر قال : " هي الصلاة منها شفع ، ومنها وتر " .فأسقط ذكر الشيخ المبهم ، وتفرد به
عمران بن عصام الضبعي أبو عمارة البصري ، إمام مسجد بني ضبيعة وهو والد أبي جمرة
نصر بن عمران الضبعي . روى عنه قتادة ، وابنه أبو جمرة والمثنى بن سعيد ، وأبو التياح
يزيد بن حميد . وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وذكره خليفة بن خياط في التابعين
من أهل البصرة ، وكان شريفا نبيلاً حظياً عند الحجاج بن يوسف ، ثم قتله يوم الزاوية
سنة ثلاث وثمانين لخروجه مع ابن الأشعث ، وليس له عند الترمذي سوى هذا الحديث
الواحد . وعندي أن وقفه على عمران بن حصين أشبه ، والله أعلم .ولم يجزم ابن جرير
بشيء من هذه الأقوال في الشفع والوتر .